

إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَصِفُونَ؟ وَتَقُولُونَ: خَالِقُ الظُّلْمِ ظَالِمٌ! أَفَلَا تَقُولُونَ: خَالِقُ الْهَلَكِ هَالِكٌ؟ أَتَعْلَمُونَ يَقِينًا، إِذَا سَمِعْتُمْ: " مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ " أَلَحَدْتُمْ وَإِذَا سَمِعْتُمْ: " زُوِيْتُ لِي الْأَرْضُ فَأُرَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا " جَحَدْتُمْ وَإِذَا سَمِعْتُمْ: " عُرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَقْطِفَ ثِمَارَهَا، وَعُرِضْتُ عَلَى النَّارِ حَتَّى اتَّقَيْتُ حَرَّهَا بِيَدِي " أَنْغَضْتُمْ رُؤُوسَكُمْ وَلَوَيْتُمْ أَعْنَاقَكُمْ وَإِنْ قِيلَ: " عَذَابُ الْقَبْرِ " تَطَيَّرْتُمْ، تَرَوْنَ رَأْيَهُمْ إِلَّا الْقِتَالَ! وَأَنْتَ يَا ابْنَ هِشَامِ تُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ؟ سَمِعْتُ أَنَّكَ افْتَرَشْتَ مِنْهُمْ شَيْطَانَةً! أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُمْ بَطَانَةً؟ وَرَجَعْنَا عَنْهُ بِشَرِّ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ فِي أَبِي دَاوُدَ انْكِسَارًا، غَيْرَ أَنِّي هَمَمْتُ أَنْ أَخْطُبَ إِلَيْ أَحَدِهِمْ وَلَمْ أُحَدِّثْ بِمَا هَمَمْتُ بِهِ أَحَدًا، أَنَا يَنْبُوعُ الْعَجَائِبِ \*\*\* فِي احْتِبَالِي ذُو مَرَاتِبٍ أَنَا فِي الْحَقِّ سَنَامٌ \*\*\* أَنَا فِي الْبَاطِلِ غَارِبٌ أَنَا إِسْكَندَرُ دَارِي \*\*\* فِي بِلَادِ اللَّهِ سَارِبٌ أَغْتَدِي فِي الدَّيْرِ قَسِيْسًا \*\*\* وَفِي الْمَسْجِدِ رَاهِبٌ